اعتناق الإسلام في الأدبيات الانكليزية الحديثة (1595 - 1750م)

د. بلقاسم قرباش
جامعة معسكر

الملخص:

تعتبر هذه الدراسة عينة لنظرة المجتمع الإنجليزي وكتابهم عن «المتحول»، أو «المهتدي» في الثقافة الاسلامية. لقد زاد الإسلام انتشارا مع توسع الإمبراطورية «العثمانية»؛ وعُرف البريطانيون بكثرة دخولهم الإسلام واستقرارهم في استانبول. تشير التقارير والرسائل إلى محاولة البريطانيين للحد من الظاهرة وتحليل دوافع «المرتدين» إلى ترك الديانة المسيحية واعتناق الإسلام قسرا أو طوعا لما يمنحه الدين الجديد من فرص الارتقاء الاجتماعي والنفسي. كما صورت الكتابات الأدبية والمسرحية «المتحول» أو «المهتدي» كمرتد «خان وطنه، هويته وربه».

الكلمات المفتاحية: الأدب الإنجليزي، المرتد، المهتدي، اعتناق الإسلام، الدولة العمانية.

Abstract:

The strength of Islam, however, was not only military it was also commercial. The ottoman dominions provided ample opportunity for Christian Europeans of low social and financial rank to gain power and wealth; willingly renounced their faith pursuit of such goal. But in the same reasons, many of them was defended with zealous for Islam.

Converts to Islam was so grew in number that English as well as continental dramatists, hack writers, and poets felt the need to examine the renegade in their works.

Key words: Convert to Islam, renegade, english dramatists, ottoman expansion, Hukluyt.

المقدمة:

تعتبر هذه الدراسة عينة حول نظرة المجتمع الإنجليزي وكتابهم عن «المتحول»، أو معتنق الإسلام. ويدرس المقال المتحول من جانبه الفكري، عكس أغلب الكتابات التي تناولت الأعلاج ودورهم في البحرية ونشاطاتهم العسكرية، مهملة تحليل وضعيتهم ونظرة المجتمعات الغربية للمتحول.

© جامعة عبد الحميد مهري - قسنطينة 2 - 2016

طالما مثل المعتنق للإسلام نقطة تشوه التاريخ الإنجليزي حسب الكتاب الإنجليز، ولهذا اعتبره البعض حالة شاذة تسيء للهوية الإنجليزية. وإنطلاقا من هذا المبدأ ألفت آلاف الأعمال الغربية التي تقزم دور المعتنق للإسلام، وأسست لعصر جديد من الكتابات التراكمية التي تظهر همجية المعتنق للإسلام.

لم يكن الإسلام خلال العهد العثماني، مجرد قوة عسكرية تهدد أوروبا فقط، كما يعتقد الكثيرون. لكن من الجانب الحضاري، يبدو أنّ العثمانيين كانوا أكثر قوة وجذبا من الدول المسيحية، ويمكن أن نرجع هذا إلى التسامح الديني الذي كان سائدا، في مختلف المناطق العثمانية، ففي رسالة من أحد القادة الأتراك إلى البابا سنة 1606م، كتب فيها: «أنّ الجيش التركي يتكون من ثلاثين ألف (30.000) مسيحي؛ انخرطوا في المدفعية ومختلف الوظائف الأخرى، وأغلبهم «مرتدون» (مهتدون) يقاتلون من أجل الدفاع عن ديانتنا، ومعنا لاحتلال بلادكم».(Matar, 1989,490).

لقد انعكس التأثير الحضاري للإسلام على الأفراد المسيحيين، فتحوّلوا إليه بشكل لم يشهده أي عصر من قبل. وإنّ دخول الانجليز للمتوسط سواء كتجار أو قراصنة، وضعهم أمام نوع جديد من الفكر، مناوئ لمذهبهم البروتستانتي حسب البعض؛ في حين رأى الكثيرون في الإسلام فرصة لبدء حياة جديدة. لكن ما هي أسباب التحول للإسلام الذي كانت تشهده إنجلترا؟ وهل كان الإسلام ذا قوة جاذبة لدرجة تدفع الإنجليزي للتخلي عن مسيحيته للدخول في الاسلام؟ وما مدى صدق الكتابات الإنجليزية التي رأت أن الدافع وراء التحول للإسلام جنسيّ ومادي لا أكثر؟

المتحول[1] في كتابات الأسرى والرحالة خلال القرنين17-16م:

إنّ أول إشارة «لمتحول انجليزي» كانت في عمل ريتشارد هوكلايت (Richard Hakluyt) «مجموع الرحلات»، ويسمى هذا المتحول جون نيلسون (John Nelson)،

1 لقب أطلقه الباحثون المعاصرون، كمصطلح موضوعي على أولئك الأوروبيين الذين دخلوا في الإسلام خلال الفترة الحديثة، ولأحداث نوع من التوازن في الأبحاث التي تناولت قضية «المرتد renegade» في الثقافة الأوربية، و-المهتدي- في الإسلام.

وادعى هوكلايت أن نيلسون أجبر على الدخول في الإسلام، وفي نفس العمل أشار إلى مواطنين إنجليز دخلوا في الإسلام برغبة منهم.

«كان لهذا الملك ولد، يحكم جزيرة جربة، أين قدمت سفينة إنجليزية تدعى التنين الأخضر *Green Dragon*، كان قائدها السيد بلونكات، ولديه فوقها شاب تعيس جدا، وفهم أنه إذا تحول إلى الإسلام *TurnTurk*، سيعامل جيدا على الأقل أفضل أفضل من جنديّ في الجيش الإنجليزي، وفعلا أجبره ابن الملك على الدخول في الإسلام، كان اسمه جون ويلسون». (Richard Hakluyt, 1599:231).

وتعتبر رواية جوزيف بيتس (Joseph Pitts) إحدى أقدم الروايات، التي كتبها أسرى إنجليز تحولوا للإسلام، حيث أسر سنة 1678م: «إنّ الجزائريين، رجالا ونساء، احتشدوا لرؤيتي لقد كانوا معجبين بي جدا، بسبب شعري الكتّاني (الأشقر)، وجلدي الأحمر. لقد سمعت البعض منهم يقول. أنظر: ما أجمله من خادم!وقال البعض الآخر: لم أرفي حياتي نصرانيا. اعتقدت أنهم يشبهون الخنزير (قال البعض)، لكنني أرى الآن أنهم بنو آدم».(Pitts,1704,24).

إن أول بعثة ديبلوماسية من الملكة إليزابيث إلى السلطان العثماني مراد الثالث، قادها الرحالة دالام *(Dallam)* ووصف العديد من الأراضي الإسلامية؛ «لكنه لم يشر إلى أيّ «متحوّل» التقى به، وكغيره من الانجليز، فإن «المتحول كان يمثل -بالنسبة له- النذل الجديد في الصراع الانجليزي ضد المعادين للمسيح...وخاصة إذا كان من بلد كاثوليكي كإسبانيا والبرتغال»(MacLean, 2004,15).

لقد حاول كتّاب الروايات إظهار الندم والعقاب الذي ينتظر «المتحول»، بعد دخوله في الإسلام، وأنّ عودته إلى المسيحية مرّة أخرى، ستجعله يتعرض للعقاب والموت من قبل الأتراك، يذكر وليام أوكلاي *(william Okley)* الذي كان أسيرا في الجزائر: «أنّ أحد الأسبان بعد يأسه من الافتداء، تخلى عن مسيحيته ليصبح مسلما، لقد كان رجلا سمينا؛ لكن بعد دخوله الإسلام أصبح هزيلا جدا، ويميل

إلى الاكتئاب، لكنني أتوقع أن سوء مزاجه يرجع في الأصل إلى ضميره...[1] وعندما لم يستطع الاستمرار، ذهب إلى نائب الحاكم، واحتج على خرافة ووثنية محمد ... جلب بعدها أمام الديوان للتحقيق، واستمر في المجاهرة بإيمانه المسيحي، فسجن، والقيود على رجليه... وحرق حيّا» (MacLean, 2004,15).

ورأى أوكلاي مرة أخرى ان الدخول في الإسلام، يجعل من الصعب على المتحول التأقلم مع عادات وتقاليد المجتمع الإسلامي، «وعندما لا يكون الدين مشدودا في القلب؛ فإن قضية صغيرة تجعله يسقط: لقد تحوّل هذا الانجليزي إلى الإسلام، وباعتباره سكيرا مسيحيا، فقد أصبح سكيرا مسلما *(Turk)*، ولم يكن قادرا على إبعاد الخمر من رأسه، وخلال شهر رمضان المقدس عندهم، وجد في أحد الأيام مخمورا... جلب أمام القاضي، وجلد بعنف مئات المرّات». (Okeley,1575, 32 – 33).

إنّ كلام أوكلاي السابق، يظهر جليا أن الأسرى، دائما ما حاولوا إثبات مسيحيتهم وتفانيهم في خدمتها، ورفضهم الإسلام، رغم الإغراءات التي تعرّضوا لها من طرف المسلمين؛ لكن لم يؤكد أي منهم اعتناقه الإسلام باستخدام العنف، وحسب الأسير هاسليتون (يعتبر أول أسير إنجليزي ينشر رواية أسره بالجزائر) 1595م: «فإن أحد الشيوخ الجزائريين قام بمنحه الطعام والملجأ. ثم عمل فيما بعد كمدفعجي عن طيب خاطر (عكس ما صوره لنا واب *(Webb)* الذي ادعى أنه أجبر على الخدمة) مع راتب محترم؛ وعرض عليه الدخول في الإسلام، فالجزائريون كانوا يتوقون لرؤيته مسلما؛ لكنهم لم يستعملوا التعذيب عكس ما كان يفعله الكاثوليكيون في إسبانيا لجعله كاثوليكيا».(Matar, 2001, 558.)

وكغيره من كتاب الروايات في عصره، حاول أوكلاي التقليل من قدسية الإسلام: «وذلك عندما نسب دين محمد ﷺ إلى مجموع كتب يهودية، ورهبان مزورين» (Okeley,1575,13). لم يكن هدف أوكلاي نسب الإسلام لديانة أخرى

1 إن أوصافا كهذه سيتصادف معها القارئ باستمرار، فكتابات كهذه تدخل ضمن الكتابات التراكمية التي تهدف لتشويه صورة الإسلام، ووقف عمليّات التحول للإسلام التي كان يشهدها الإسلام.

فقط، بل حتى إبعاد نسبه عنا لمسيحية، وهذا عندما نسبه للدين اليهودي، إحدى أكثر الديانات كرها، من قبل المجتمع و«المؤمنين البروتستانت» في إنجلترا.

لقد أعطى بلونت *(Blaunt)* نظرة مغايرة عن الأتراك، في أغلب فصول رحلته 1634، «لقد كان يبدو معجبا بالأتراك، فمدح نظافتهم الشخصية، والمؤسسات الاجتماعية...» وكتب: «إنّ العيب الوحيد الذي وجدته في الأتراك، هو شراؤهم وبيعهم أي مسيحي ضال، يأتي في طريقهم»، لقد تحدث بلونت مرارا مع بعض من اعتنقوا الإسلام، وأكد نفس النظرة التي رآها كتاب عصره: «لقد وجد أن أغلب من اعتنقواالإسلام برغبة منهم، إنّما دخلوه فقط لتحسين ظروفهم الاجتماعية، دون أي ضغينة للمسيحيين، باستثناء أولئك الذين يسبونهم لارتدادهم» (Ma-Clean, 2004,174).

إنّ نظرة بلونت للمتحول لم تكن متعصبة،بل كانت نظرة معتدلة على عكس كتابات عصره التي رأت في المتحول خائنا لعقيدته وبلده. لقد أثبت بلونت أن التحوّل كان يبدو أمرا متقبلا عند العامة من المجتمع الانجليزي، وأن ما كان يروّج في كتابات الأسرى ولدى بعض المفكرين، ما هو إلا خدمة لأغراض دعائية، ذات بعد سياسي.(MacLean, 2004,174).

فقد شهد حكم الملكة إليزابيث الأولى[1] تناقصا لأعداد الإنجليز الموجودين في العالم الإسلامي، أو على الأقل التسريع في عمليات تحريرهم سواء باستعمال الطرق التجارية أو عقد معاهدات سلم وصداقة. إنّ روايات الأسرى التي ظهرت بعد رواية فوكس في كتاب هوكلايت «الرحلات الرئيسية»، لم تكن أبدا لأسرى هربوا، وإنّما لأسرى تمّ افتداؤهم بتدخل الملكة أو المجلس الملكي البريطاني، ولهذا فإن الروايات التي كتبت بعدها كلها جاءت لمدح الملكة وإظهارها في

1 إليزابيث الأولى: (1603–1533)، ملكة إنجلترا منذ 07 سبتمبر 1588 إلى غاية وفاتها. تعتبر أول ملكة إنجليزية تقيم علاقات سياسة رسمية مع دولة إسلامية. شهد عهدها ازدهارا غير مسبوق للمسرح، واستخدم للدعاية والتشهير، وتعتبر فترة حكمها أكثر اعتدالاً من والدها وإخواتها غير الأشقاء. ينظر:
(Montrose Louis *The Subject of Elizabeth: Authority, Gender, and Representation*, 2006..

مظهر الملكة المحترمة للوطن؛ أكثر من تشويه سمعة الإسلام. ولهذا فإن أغلب مقدمات أعمال الأسرى، تبدأ بجملة «من أجل الرب والملكة» *For God and Queen*.

وعكس كتابات الأسرى الذين تم افتداؤهم، فإن المتحوّلين الهاربين أو العائدين إلى الديّار أكدوا في أعمالهم أنهم أرغموا على الإسلام، وأن انتماءهم للإسلام، لم يكن سوى انتماءً ظاهريا، فتوماس بيلاو الذي كان أسيرا لدى السلطان المغربي مولاي إسماعيل (صيف 1716 – جويلية 1738م)، كتب:

«بعد وصولنا مكناس، كانت الجماهير تصرخ «كفار بالله والرسول»...حوالي الساعة الثامنة وصلنا قصر الامبراطور[1]، وقبل دخولنا طُلب منا أن ننزع أحذيتنا، ومررنا حفاة عبر بوابة تدعى «بوابة المرتد»، وكان حارسنا مرتدا اسبانيا... بعد عملي في مستودع الأسلحة، قام الإمبراطور بتسليمي لابنه...الذي كان يحثني دوما على الدخول في الاسلام *Turn Moor* ... وأنه إن تخليت عن مسيحيتي سأعيش كأحد أفضل أصدقائه. وقد اعتدت ان أجيب، أنه المطلب الوحيد الذي لا أستطيع الموافقة عليه، وكنت آمل بشدة أن يسرّ، وأن يتخلى عن أفكاره المستقبلية بأن أصبح مسلما؛ ذلك أنني صممت بشدة بأن لا أتخلى عن مسيحيتي...قال بعدها: «جهّز نفسك للتعذيب»...ورغم أنني توسلت إليه على ركبتي، أن لا يستخدم غضبه على فقير، بائس، ومخلوق بريء. دون أي رد، جعلني أسيرا في إحدى غرفه، لعدة أشهر مكبّلا في الحديد، وكل يوم كنت أجلد، مع صرخات باللّغة المغربية «شَهَّدْ، شَهَّدْ» برفع إصبعك إلى الأعلى...الآن لقد أصبح تعذيبي يتزايد بإفراط، بحرق جلدي حتى العظام... لقد أصبحت في الأخير مرغما على الاستسلام، ودعوت الله أن يسامحني، والذي يعلم أنني لم أبد موافقتي من القلب، رغم أنني ظاهريا أعلنت تنازلي، برفع إصبعي إلى السماء؛ ذلك أنني أبغضهم، وأبغض مبادئهم المحمدية الملعونة (يقصد الإسلام)».(Pellow, 1739, 53)

1 يقصد «قصر الملك المغربي»، واحتراما لضوابط الترجمة حافظنا على مصطلح *Empror*.

ويُظهر الأسير بروس مع أواخر القرن السابع عشر في روايته كيف أن الملك المغربي مولاي إسماعيل، كان يطلب مرارا من الأسرى أن يتحوّلوا إلى الإسلام. وفي إحدى المرات حاول أسيران مسيحيان الفرار؛ لكن ألقي عليهما القبض، كان الأول كاثوليكيا فرنسيا، وكان الثاني إنجليزيا بروتستانتيا، وجلبا أمام الملك حيث عرض عليهما الدخول في الإسلام مقابل ضمان حياتهما. أما الكاثوليكي الفرنسي فقد استسلم للعرض؛ لكن الانجليزي البروتستانتي فقد رفض التخلي عن دينه، و«هدده الملك إن هو لم يتخل عن دينه؛ فسيقتله بسرعة». فأجابه: «إن قوة الله أعظم من الشيطان». فأمر السلطان أن يشوّه ، «حتى يمتلئ جسمه بالحفر قدر الإمكان».(Brooks, 1693,37–38).

إنّ بروك عمد إلى إظهار التقوى، الكامنة في الرجل البروتستانتي؛ عن غيره من الشعوب الأوربية الأخرى التي تحمل المذهب البروتستانتي، وإشارة منه إلى أن المذهب الحق، هو المذهب البروتستانتي الذي يتبناه الرجل الانجليزي.

المتحول فوق المسرح الانجليزي:

إنّ محاولة فهم أهمية أي موضوع خلال الفترة الحديثة بالمجتمع الانجليزي، ترتكز على مدى تناوله فوق المسرح الانجليزي، حيث كان المسرح يعبر عن انعكاس حقيقي لتفكير المجتمع الانجليزي نفسه. وكان تناول أي قضية فوق المسرح الانجليزي خلال الفترة الحديثة يقوم على مبدأين: مبدأ التهديد ومبدأ الأهمية. فأي قضية تهدد المجتمع الانجليزي، وهويته أو ثقافته وحتى أرضه، كان يتناولها المسرحيون الانجليز بإسهاب؛ كما أن أي قضية تهم المجتمع، كان يتناولها المسرح الانجليزي، كقضية دعائية أو ترويجية.

يبقى المسرح الإنجليزي خلال الفترة الحديثة، أحد أفضل المسارح الأوربية، وأكثرها ملاءمة للدعاية والتشهير ضد «الهراطقة»، أو أعداء الديانة البروتستانتية، ولهذا ظهرت المسرحيات بشكل غير مسبوق، خاصة أوائل القرن السابع عشر؛ فبعد الانتصار الانجليزي على الأسبان في معركة الأرمادا 1588م، دخل الإنجليز

إلى البحر المتوسط، الذي يتميّز بالحروب والعنف، وبهذا أصبح الانجليزي عرضة للأسر من طرف المسلمين والأسبان على حد السواء. إن هذه الوضعية السابقة فتحت المجال واسعا أمام كتاب المسرحيات، للدعاية والتشهير ضد أعداء انجلترا والمذهب البروتستانتي.

إن أول عمل درامي أشار لمسألة تحول المسيحيين إلى الإسلام، ظهر في عمل توماس كيد *(Thomas Kyd)* «مأساة سليمان وبيرسيدا» سنة 1588م. لقد تخلى باسليسكوعن المسيحية، لأن الأتراك حسب قوله لا يحبون المسيحيين، واعترافهم «بأحقيته وجودته» كجندي. على الرغم من أن دخوله في الإسلام، كان بسبب حبه امرأة مسلمة-إن أغلب الكتابات الانجليزية، فسّرت دخول المسيحيين في الإسلام؛ بسبب حب هؤلاء المتحوّلين للنساء المسلمات- وهجر باسليسكو المسيحية أيضا، مثل العديد من الجنود المسيحيين آنذاك، حيث وجد أن الأتراك يدفعون له جيدا، ويعامل جيدا أفضل مما كان يعامل في مجتمعه.(Matar, 1998,52)

لقد حاول المؤلف في عمله النقدي، أن يثبت للقارئ أن ظروف الفقر، دفعت هؤلاء الجنود للدخول في الإسلام، وأكثر من هذا عمل الكاتب على تشويه سمعة هؤلاء الجنود، الذين خدموا الإسلام حسبه، ولهذا استمر في استخدام مصطلحات استهزائية ضد الشعائر الإسلامية؛ كما أن الكاتب استخدم باسليسكو كنوع درامي «للفارس المتبجج»، الذي يجهل تقاليد المسلم وتقاليد الدخول في الإسلام، حيث أن شعائر الدخول في الإسلام جعلته يبدو غبيا –أي باسليسكو- : «لقد وضعوني على حليب حمار أبيض...هذا اليوم، اعتقدت أنني أجلس على كرسي عرش عظيم».(Matar, 1998, 52)

لعل أشهر المسرحيات الانجليزية، التي أثارت قضية الإسلام أو التحول إلى الإسلام، «تلك المسرحية التي ألفها فيليب مسنجر بالاشتراك مع توماس داكر سنة 1620م تحت عنوان العذراء مارتير«*The Virgin Martir*»، ولاقت نجاحا جماهيريا معتبرا، وعرضت في مسرح الراد بول»(Degenhardt, 2006, 83).

لقد فتحت هذه المسرحية الباب واسعا، أمام عهد جديد من المسرحيات، ذات البعد الأيديولوجي والدعائي ضد الإسلام، والرافضة لاعتناق الإسلام «*Turning Turk*»، «أبرزها مسيحي تحول للإسلام (1612–1609م) *A Christian Turned Turke*، لصاحبهاروبارتدابورن، ومسرحية «فارس مالطة» (1619–1616م) التي اشترك في تأليفها ناثان فيلد، جون فليتشر وفيليب مسنجر، ولعل أشهر مسرحيات هذا العصر، مسرحية «المرتد» (1624–1623م) لفليب مسنجر(Degenhardt, 2006, 83).

ارتكزت مسرحية مسيحي دخل الإسلام، لصاحبها دابورن على قصة واقعية أو على الأقل شخصيات حقيقية، فالبطل الرئيسي للمسرحية هو وارد، القرصان الانجليزي الشهير الذي دخل الإسلام، واستقر بتونس، ليصبح أحد أشهر «القراصنة» خلال القرن السابع عشر، وكذلك «القرصان» دانسر الهولندي الذي استقر بالجزائر. وقسمت المسرحية إلى كُتيّبين سردا قصة وارد القرصانية. (Vitkus, 2003, 24)

ونذكر بعضا من شخصيات المسرحية المهمين، حيث أن بعضهم يعبّر عن شخصيات واقعية، سادت عالم القرن السابع عشر:

الاسم	الدور	الاسم	الدور
وارد	قرصان إنجليزي	السيد دافي Davy	قائد سفينة تجارية فرنسية
دانسر (Dansiker)	قرصان هولندي	الحاكم	حاكم تونس
عثمان(Corsman)	قائد الانكشارية في تونس	المفتي	القائد الديني للمجتمع التونسي

رغـم ظهـور العديد من القصائد الشـعبية الممجدة لوارد، كبطل اسـتطاع التنقل مـن الفقـر إلـى الغنـى؛ إلاّ أن الانجليز اسـتمروا فـي النظر إليه كمجـرم بأفعاله ضد الله. لقـد مثّـل دخـول وارد فـي الإسـلام، المحـور الأساسـي لمسـرحية «مسـيحي دخل الإسلام»، ورُبطت بالاهتمام المتزايد «للارتداد عن المسيحية». إن عمليات التحـول إلـى ديانـة أخـرى، كان يعتبـره الانجليـز هرطقـة، فالإسـلام واليهوديـة تم اعتبارهما أكثر الديانات غير المرغوبة في الثقافة الانجليزية.(Elizabeth, 1998: 29)

إن النظرة الكارهة لوارد والقراصنة الآخرين، لم تأت نتيجة أعمالهم الإجرامية فقط؛ بل كانت بسبب إغوائهم لمسيحيين للدخول في الإسلام أيضا، والتحول إلى القرصنة، للحصول على فوائد مادية وجنسية حسبهم. ويرى نبيل مطر أن «سهولة الدخول في الإسلام خلال الفترة الحديثة، وقلة الندم بين هؤلاء المتحولين، تعتبر مفاجئة جدا»(Matar, 1998, 52). اختصارا لمسرحية «مسيحي دخل الإسلام»، فإن وارد تحول للإسلام لكي يتزوج بفاودا *(Voada)*، التي سقط في غرامها، وفي نهاية المسرحية فإنه وارد المذنب وغير التائب يموت.

تعتبر مسرحية «المرتد أو نبيل من البندقية» (Massinger, 1624)،آخر مسرحيات العهد الجاكوبي[1] في إنجلترا، ذات التراجيديا الساخرة، ألفها فيليب مسنجر. جذبت المسـرحية نقـدا واسـعا وهـذا لطريقـة تعاملهـا مع الصراع المسـيحي والإسـلامي. و»تدور القصة حول مرتد يدعى أنطونيو غريمالدي الذي أصبح قرصانا. إن البطل الحقيقي للقصة يسمى فيتلي، نبيل بندقي؛ قدم إلى تونس كتاجر، يبحث عن أخته بولينـا، التـي أسـرت مـن طـرف قراصنـة تونس، وهـي الآن تعيش فـي حريم حاكم البلد. بعد أن سمع الحاكم بالعلاقة الغرامية التي جرت بين فيتلي والأميرة المسلمة دونوسـا، سـجنهما في برج مظلم. اسـتطاع فيتلي إقناعها بالدخول في المسـيحية.

1 العهد الجاكوبي: مرحلة للغة الإنجليزية تم استخدامها من عهد ثيودور لغاية فترة تنظيم الحكومة والإصلاح الإنجليزي. وتمتد المرحلة من أواخر القرن 15 إلى أواسط القرن السابع عشر.

وفي الجانب الآخر فإن المرتد أنطونيو تم معاقبته من قبل الحاكم، وأنهى مسيرته كقرصان. لقد ندم أنطونيو على تحوله إلى الإسلام، وقام بإنقاذ النبيل وعشيقته المسلمة وأخته، ومن ثم الفرار باتجاه إيطاليا».(Vitkus Daniel, 2013)

وعكس مسرحية «مسيحي دخل الإسلام»، فإن مسنجر في مسرحيته «المرتد»، رسم صورة مختلفة لنهاية «المتحول أنطونيو»، وهذا بالتوبة والعودة إلى الدين المسيحي بعد ندمه، فالرب والمجتمع سامحه حسب رأيه. فعكس وارد الذي عاش ومات مع زوجته المسلمة، فإن فيتلي استطاع إقناع دونوسا بالدخول في المسيحية، والعودة إلى ايطاليا للعيش في كنف الدين المسيحي.

إن أغلب المسرحيات التي تناولت قضية «المتحول»، انتهت قصتها بعودة «المرتد» إلى المسيحية، باعتبارها الدين الحقيقي، وأن الإسلام مجرد دين حضاري، فرضته قوة الدولة العثمانية واقتصادها، فهم متأكدون أن أغلب من دخل الإسلام، إنّما دخله لسبب مادي أو جنسي. لكن نظرة سريعة لعمليات التحوّل إلى الإسلام، تثبت أن الذين دخلوا الإسلام، قاتلوا من أجله؛ أكثر من أبنائه.

إنّ شكسبير في إحدى آخر مسرحياته العاصفة عام 1610م، «اعتبر الجزائر موطن الساحرات والخارجين عن القانون» (Shakespeare, 1611, 26) ولكن في مسرحية أوثيلويصور فيها شكسبير رجلا أسود مغربي ارتد إلى المسيحية، وأصبح أحد قادة الجيش البندقي، تزوج ديدمونة، وعاش معها بسعادة، لكن بعد مهمة أوكلت له في قبرص، نجح إياجو؛ وهو أحد قادة الجيش بإقناعه أن زوجته تخونه مع أحد القادة، فيقوم أوثيلو بقتلها، ومن ثم يقتل نفسه بعد أن اكتشف أنها كانت مجرد كذبة (Shakespeare, 1603: 26).

كانت توجد في سنة 1603م إحدى المعلقات في مسرح العالم بلندن، تعود للمسرحي أبراهام أورتيليوس، وتظهر المعلقة الانبهار الذي كان يسود التفكير الانجليزي بالعثمانيين، كقوة حضارية مسيطرة، وجاء فيها: «تحت اسم تركيا يمكن أن ندرك كل البلدان التي تخضع للإمبراطورية التركية، التي تحتل جزءا

كبيرا من العالم، من أوروبا فهم يحتلون أغلب السواحل الأوربية، من رغوسا (صقلية) إلى فم تونس، ومن بودا إلى القسطنطينية، ومن تيراس (إسبانيا) إلى ساووا...».(Vitkus, 1997, 148).

«المتحول» وتهديد الهوية الإنجليزية خلال القرن السابع عشر:

إن أغلب الكتابات الإنجليزية التي تناولت قضية «المتحول» أشارت إليه «كمرتد»، «خان وطنه، هويته، وربه»، ويصفهم هكلايت: «إن الجزائر مسكن شياطين البحر، ووعاء المرتدين إلى الله، وخونة بلدانهم».(Ben Rejeb, 2002, 18)

استنتج روبرت بيرتن *(RobertBurton)* بعد إطلاعه على الأعداد الهائلة من المسيحيين الذي اعتنقوا الإسلام بتونس والجزائر، أنّ «المسيحيين الذين دخلوا في الإسلام... رحب بهم كإخوة»، وبشيء من السخرية أكد ساموال هارتليب (*Samual Hartlib)* في «عريضته» سنة 1644م «أن الفقر دفع العديد ممن يرغبون في عيش حياه شريفة إلى الاحتيال، الكذب، السرقة، القتل، الدخول في الإسلام *TurnTurk* أو أي شيء». وفي مسرحية سيرفانتس1580م «*El Trato de Argel*» هتف الأسير أورليو بأن الإسلام قد اجتاح المسيحيين كبارا وصغارا» (Vitkus, 2001, 02).

لقد أكد الكتاب الانجليز لقرائهم أن درجة احتفال المسلمين بالمسيحيين، تختلف بين أولئك الذين دخلوا الإسلام برغبة منهم، وأولئك الذين دخلوا خوفا على أنفسهم أو من أجل تسديد دين. مع أوائل سنة 1570م، قرأ المجتمع الانجليزي، أنه إذا دخل مسيحي للإسلام من أجل إنقاذ حياته أو إرجاع دين، فإنه لن يحترم من قبل المسلمين: في عمل «ذريّة منزل آل عثمان»، فإنّ الأب الأرثوذكسي، الذي تخلّى عن مسيحيته «لم يعط له أي شيء، لأنه تخلى عن ديانته؛ ليتجنب العقاب بسبب سبّه للنبي محمد» (Matar, 1998, 56).

لقد كان الإسلام «العثماني» عاليا وتفاعليا، وعُرف البريطانيون بكثرة دخولهم الإسلام واستقرارهم من سانتا كروز (جزر الكناري) إلى اسطنبول،وقد أرسلت التقارير والرسائل التي تشير إلى «المرتدين» باستمرار من مختلف الدول الأوربية،

تضم بينها بريطانيين. وهو ما أشار إليه وليام ليغاو *(William Lighaw)* في تقريره عن تناوله الطعام مع «القرصان» الشهير وارد (*Ward*) في تونس، حيث يحتمل أن تقريره سبب قلقا أو إثارة بين القراء، وعندما استقبل أحد المتحولين الايطاليين القبطان تاورتون *(Captain Towerton)* بمدينة كوتشا Mocha سنة 1612، لم يبد القبطان تعجبا من تخليه عن المسيحية.(Maclean, Matar, 2011, 12)

ويرى فرنان بروديل *(Fernand Braudel)* أن الحكومات الأوربية قد شجعت على نشر روايات الأسرى والمسرحيات ذات البعد الإيديولوجي؛ وهذا لإبعاد القراء عن الإسلام والمسلمين؛ لكن العديد من هذه الروايات أثبتت أن الهدف الشخصي والأناني كان ذا أهمية بالغة في انتشار مثل هذه الأعمال في المجتمعات الأوربية، أكثر من البعد الإيديولوجي والجدلي. كون هذه الروايات والمسرحيات كانت تستقطب عددا هائلا من القراء الأمر الذي كان يفرض على الكاتب إضفاء التشويق والتضخيم عليها (Braudel, 1988).

لكن يبقى هاجس الخوف من الإسلام كقوة جاذبة خلال الفترة الحديثة، سببا مباشرا في دعم الدعاية ورسم الإسلام كعدو أول بالنسبة للمسيحي، وبهذا دُعمت الكتابات التي «تسيء» للإسلام والمسلمين؛ ففي الوقت الذي كانت تشهد فيه أوروبا، تخلي مواطنيها عن المسيحية، لم يحدث بين المسلمين حالات تحول للمسيحية؛ إلا بعض الحالات النادرة المتعلقة بالأسرى المسلمين ممن وجدوا في المناطق الأوربية. ففي سنة 1600م، كتب المحامي كار(Carr): «إن العديد من رجالنا، ارتدوا عن كل مذاهبنا المسيحية، ليصبحوا مولعين بالديانة المحمدية». وفي سنة 1636م كرر هنري بلونت *(Henri Blounte)* نفس النظرة: «لا عجب أنه في كتابات القرن السابع عشر، صنف المرتد بدرجة الشيطان».(Matar, 1989, 502)

عمد الكتاب الإنجليز إلى تصوير «المتحول»، كوحش جنسي دفعته رغبته الجنسية، للدخول في الإسلام. «إن المرتدين لم يعرفوا أي إله؛ سوى رغبتهم الجنسية ومتعتهم» كتب جون راولينز *(Jhon Rawlins)*.ومن عصر جون فوكس*(Jhon Foxe)* إلى توماس برايتمان *(Thomas Brightman)* وفرانسيس بايكون *(Francis*

Bacon)، استمر الهجوم على الإسلام؛ كدين شرّير سيدمر من قبل الرّب. لكن الواقع يثبت أن المتحولين عاشوا بسعادة في العالم الإسلامي، فمتحوّلون مثل «القرصانين» الانجليزيين سيمون، ووارد أصبحا أسطورة في البلدان الإسلامية، أواخر القرن السادس عشر، نظرا لحياتهم الباذخة بشمال افريقيا (Matar, 1989, 491).

إنّ الكثير من هؤلاء المتحولين، كانوا يتبعون لعائلات راقية أو على الأقل ليست فقيرة؛ كتب توماس ساندر *(Thomas Sander)*: «جون نيلسون، ابن أحد حراس الملكة»؛ أما جون دالام *(JhonDallam)* فكتب سنة 1599م: «تركي، لكنه كورنيشي المولد». وذكر جون راولينز: «مراد رايس؛ لكن إسمه المسيحي، هنري شاندلر».(Matar, 1989, 501).

إنّ عمليات «التحول» إلى الإسلام التي كان يشهدها العالم المسيحي عامة والمجتمع الإنجليزي بالخصوص، دفعت كتاب المسرحيات والشعراء؛ إلى تصوير الجحيم الذي ينتظر «المرتد» عن المسيحية. ففي كلا الحالتين فإن المتحول سيعاني؛ فالتغيرات الروحية الحاصلة ستدفع المتحول إلى العودة للمسيحية، «وإذا حدث هذا فسيحمَّرُ حيا[1]، أو يرمى إلى الأسفل من أعلى أسوار المدينة، وعلى عقافات حديدية[2] تمسك بعظام الحنك والأضلاع، أو بأجزاء أخرى من الجسم» حسب ستيفن ويلسن. (ويلسن، 2007: 216) وسيعاقبه الرب المسيحي لردّته. .(Matar, 1989, 492)

إنّ أغلب الكتاب استخدموا العمامة كعلامة مميزة للمسلمين، مثلما وصفهم جون لوك «أمة العمامة». وعندما دخل وارد في الإسلام، قال عنه دابرون: «بدّل القبعة بالعمامة»، وأشار بول ريكو سنة 1679م، أنّ «مجموعة من «المرتدين» الإنجليز، بعد رجوعهم إلى المسيحية والاستقرار بإنجلترا، داسوا عمائمهم التركية بأقدامهم» كدليل على العودة إلى أصلهم الانجليزي. إن ارتداء العمامة كان يعني

1 يحمّر: يحرق حيّا.

2 عبارة عن سلسلة حديدية خفيفة، توضع في الرجل كدلالة على أن الشخص الذي يضعها أسير. لكن الكتاب الأوربيين حاولوا أن يظهروا أن السلسلة ضخمة، تمنع الأسير من المشي.

أن تكون عدوا، دينيا وسياسيا. وبهذا فإن الانجليز لم ينظروا «للمرتد» كخائن لبلده فقط؛ بل حتى كخائن لثقافته أيضا، لأنه استبدل القبعة الانجليزية بالعمامة «التركية» (Matar, 1989, 501).

كتب جورج ساندس (*George Sandys*): «لقد رأينا نوعا من المسيحيين... رموا قبعاتهم بعيدا، ورفعوا سباباتهم عاليا، وفضلوا أن يصبحوا مسلمين -*Moha-matean*، إنّه مشهد مخيف، أن ترى هؤلاء البؤساء قد تخلوا كل حياتهم عن المسيح».(Sandys,56).

عودة المتحول إلى الديار والكنيسة البروتستانتية:

أثبتت مواعظ رجال الدين والرهبان كيف كان مهمّا بالنسبة للكنيسة، أن تضمن الطريقة الصحيحة في إعادة إدخال «المتحولين» إلى المسيحية؛ فالكنيسة أيضا كانت تحتاج إلى إخافة الأعضاء الآخرين من المؤمنين *laity* [1] من خلال الاعتراف والتكفير عن الذنب... إن ما هو معروف أن عددا كبيرا من الانجليز لم يعترفوا بدخولهم الإسلام عند عودتهم إلى الديار.(Matar, 1998, 52). وقد لاحظ هذا بأيام:

«إنّ المئات (المتحوّلين) كانوا مسلمين في تركيا (الأراضي العثمانية)، ومسيحيون في الوطن (انجلترا)؛ تخلّوا عن ديانتهم، كنزعهم ملابسهم، ويبقون على ضميرهم بكل ميناء يوضعون فيه. وإن هؤلاء المتحولون المختنون يعتقدون أنهم يعفون ضمائرهم جيّدا، إذا عادوا، واعترفوا بديانتهم الأولى».[2](Byam,1627)

لقد كانت الكنيسة تحاول ضمان عودة «المرتد عن المسيحية»، من خلال اعترافه بذنبه، وإعادة تمسيحه باتباع الطرق والإجراءات الصحيحة؛ وأن أي

1 ورد المصطلح بهذه الصيغة.

2 ينظر:

HenreyByam, *A returne From Algiers*, A sermon Preched at Minhead in the Country of Somerset the A 6 of March, 1627 (1628).

متحول لا يقوم بهذه الإجراءات يعتبر غير مسيحي، فجوج *(gouge)* تحقق من أنّ العديد من الانجليز، يأتون إلى أبرشياتهم ويقومون بطقوسهم المسيحية، في الوقت الذي لا يزالون فيه مسلمين.

في سنة 1627م، عاد أحد الانجليز من الأسر في الجزائر، إلى قريته مانهيد في سومرسات، واعترف بـ: «ارتداده» للإسلام حسبه. إن هذا الفرد المجهول يعتبر أول إنجليزي من عصر النهضة ورد ذكره في السّجلات، واعترف بتحوله للإسلام، بعد عودته إلى الديار. لقد كان اعترافه دراماتيكيا جدا، ذلك أن عظتين ألقيتا من طرف إدوارد كيلات *(Edward Kellet)* وهنري بايام في نفس اليوم. إنهما أول عظتين في الاحتفال الانجليزي، بما يعتبر أن يكون سابقة في الاعتراف. (Matar, 1998, 63).

وللمساعدة على إعادة دمج المتحولين «التائبين» اجتماعيا، جاء بايام لمؤيديه وحذّر المجمّع، «ضد اللاّمسيحيين الناقدين، والموبّخين، واللائمين للمرتدين التائبين». وبنفس الطريقة، حاول جوج *(Gouge)* حماية «المتحولين التائبين عند عائلته وأتباعه. وبشكل واضح في بعض الأحيان، فحتى الوالدين والأزواج، لا يعلمون كيف يعامل قريبهم «المتحول»، وقد رفض جوج بقوة، أي شكل من أشكال النبذ والإبعاد عن المجتمع: (Matar, 1998, 69).

«لا توبّخو ختانه، لا توبّخوا إخضاع نفسه للإسلام *Mohometisme*: لا تبعدوه عن مجتمعه، لا تتجنبوا التواصل معه... المتاجرة معه، الأكل أو الشرب معه، الصلاة معه أو الدعاء له».

استخدام الإسلام لنقد الطوائف المسيحية المعادية :

استخدم الإسلام في أوروبا خلال الفترة الحديثة، من طرف البروتستانت كمذهب جدلي ضد الكاثوليكية، الكويكرز، المارمونز، والطوائف الأخرى فمثلا: هاجم العَالِمُ الكاثوليكي روجر ويليام (1684–1603م)، أحد قادة المذهب الكويكرزي جورج فوكس (1624 – 1691م) ناعتا إياه بـ «هذا محمد الجديد».إن

الصورة الهمجية التي حاول الكتاب الأوروبيون تصوريها للإسلام، امتدت إلى الأسرى فالأسير جون فوس كتب في روايته: «إنّ لباسهم ولحاهم الطويلة، تجعل منهم وحوشا أكثر منهم مخلوقات إنسانية». أما الأسيرة إليزابيث برادلي *(Eliza Bradley)*؛ فقالت أن الرجل الغريب الذي أرسله زوجها لتحريرها من الجزائر: «على الرغم من سمرة بشرته؛ لا يختلف عن مظهر عربي همجي». (El-Shinqiti, 2002, 17-18).

بالنسبة للوثر الألماني،فالنبي محمد صلي الله عليه وسلم هو: «ابن الشيطان» ورغم ذلك يبقى «الثاني خبثا بعد البابا الكاثوليكي»، واستهزأ لوثر من الرسول عليه الصلاة والسلامعندما اعتبره مغتصبا ومزورا للقصص من الإنجيل. «آه، صرخ محمد»، كتب لوثر، «المسيح رفع إلى السماء» (Jerkins, 2012, 04-05).

إنّ الطرح السابق يظهر كيف استخدم الإسلام، كعدو للديانة المسيحية، يمكن استخدامه ضد المذاهب المعادية، وحتى للتعبئة الاجتماعية وإثارة الحقد ضد الإسلام والمسلمين، نشر أحد البرتغاليين الدومينيكانيين «داميان فونسيكا»، رسالة (النصيحة) باللغة الإيطالية تبيح طرد المورسكيين وترجمت إلى الكاستيليّة سنة 1612م، «حيث اقترح أن الرب يتوقع من السلطة الكاثوليكية أن تقوم بمحرقة ترضي عقابه الإلهي، ومصطلحه كان «*El Agredable Holocausto*»، المحرقة المقبولة (Fonseca, 1612, 154).

وفي أواسط القرن الثامن عشر، زاد الاقتناع في إنجلترا ودول شمال أوروبا؛ أن المسلمين والوثنيين وحدهم من يجب استعبادهم قانونيا؛ وقد صدرت العديد من الأغاني الشعبية تبيح استعباد المسلمين؛ كتلك الأغنية التي صدرت مطلع القرن الثامن عشر، بعد أن تمّ أسر العديد من البريطانيين في شمال إفريقيا: «الحكم بريطانيا! بريطانيا، حكم الأمواج؛ البريطانيون لن يكونوا عبيدا». (Davis, 2009, 256).

© جامعة عبد الحميد مهري - قسنطينة 2 - 2016

خاتمة:

إنّ الدراسة أو العينة السابقة، تؤكد حقيقة تم إغفالها من قبل الكثير من الباحثين الأوروبيين، وهي أنّ اعتناقا لاسلام لم يكن من أجل المال والجنس فقط، بل كان دخول الكثيرين اقتناعا بالدين الجديد؛ حتى أنهم دافعوا عن الإسلام والراية العثمانية، بشراسة مدهشة ومفاجئة، أكثر من أبنائه الأصليين.

لقد خلق دخول الانجليز المستمر في الإسلام، لغطا إعلاميا وسياسيا، «فالمتحول» كان أحد أكثر الفئات نبذا وكرها في المجتمع الانجليزي، وهي حقيقة أثبتتها كتابات وأعمال ذلك العصر. إن التهديد المستمر للعثمانيين عسكريا وحضاريا خلق نوعا جديدا من الدعاية لدى السلطة والكنيسة، ذات بعد إيديولوجي-سياسي.

© جامعة عبد الحميد مهري - قسنطينة 2 - 2016

قائمة المصادر والمراجع

1 – جيمس ويلسن ستيفن، الأسرى الأمريكان في الجزائر 1795/ 1796، تر.علي تابليت، منشورات ثالة، الجزائر، 2007، ص216.

1– Braudel Fernand, *the Mediterranean and the Mediterranean World in the Age of Philip II, (2 Vol), Translated From The French by Sian Reynolds*, 1988.

2– Damián Fonseca, *Justa Expulsión de los Moriscos España*, Lacoma Mascarado, 1612, p154.

3– Daniel J. Vitkus, *Turning Turk in Othello: The Conversion and Damnation of the Moor*, Shakespeare Quarterly, Vol. 48, No. 2 (Summer, 1997), p148.

4– Daniel. j. Vitkus, *Piracy, Slavery, and Redemption, Barbary captivity narratives from early modern England*, New York, Colombia University Press, 2001.

5– David Brion Davis, *Re-examining the Problem of Slavery in Western Cumture*, Yale: American Antiquarian Society, 2009, p256.

6– Francis Brooks, *Barbarian Cruelty, Being A True History of the Distressed Condition of the Christian Captives under the Tyranny of Mully Ishmael Emperor of Morocco, and King of Fez and Macqueness in Barbary, In which is likewise given a particular Account of his late Wars with the Algerines. The manner of his Pirates taking the Christians and Others. His breach of Faith with Christian Princes. A Description of his Castles and Guards, and the Places where he keeps his Women, his Slaves and Negroes, With a particular Relation of the dangerous Escape of the Author, and two English Men more from thence, after a miserable Slavery of ten Years,* London: Printed for J. Salusbury at the Rising-Sun in Cornhil, and H. Markman at the King's Arms in the Poultry, 1693, p37-38.

7– Gerald M. MacLean, *The Rise of Oriental Travel, English Visitors to the Ottoman Empire, 1580–1720*, Great Britain: Ed. Palgrave Macmillanp, 2004, p15.

8– Gerald M. MacLean, *The Rise of Oriental Travel*…, op.cit, p172. **See Also:** Blount, Henry, *A Voyage into the Levant*, 1636. Dutch translation, *Zee-En Land Voyagie Van den RidderHendrik Blunt, Na de Levant. Gedaan in het Jaar1634*, Leyden: Pieter Van Der Aa, 1707. Rpt. in *Die Wijd-BeroemdeVoyagien Der EngelsenIn Twee Deelen*, 2 vols. Leyden: Pieter Van Der Aa, 1737.

9– Gerald Maclean, Nabil Matar, *Britain and The Islamic World, 1558–1713*, New York: Oxford University Press, 2011.

10– HenreyByam, *A returne From Algiers*, A sermon Preched at Minhead in the Country of Somerset the A 6 of March, 1627 (1628).

11– Jae Jerkins, Islam in the Early Modern Protestant Imagination, Eras, Edn 13, Issue 2, June 2012, p04-05.

12– Jane Hwang Degenhardt, *Catholic Martydom in Dekker and Massinger's the Virgin Martir and the Early Modern Threat of Turning turk*", ELH, Vol.73, N°.01, Spring 2006.

13- Joseph Pitts, *A True and Faithful Account of the Relegion and the Manner of the Mohamatans in which is a Particular Relation of their Pilgrimage to mecca 1704.*

14- Lotfi Ben Rejeb, *"The general belief of the world': Barbary as genre and discourse in Mediterranean history"*, European Review of History: Revue Européenned'Histoire, Vol.19, N.01, 2002,.

15- M. El-Moctar El-Shinqiti, *Early American Perceptions of Muslims*.

16- Mazzola, Elizabeth, *The Pathology of the English Renaissance: Sacred Remains and Holy Ghosts*, Boston: Brill, 1998.

17- Nabil Matar, "*English Accounts of Captivity in North Africa and The Middle East: 1577-1625"* Renaissance Quarterly, 54, 2001.

18- Nabil Matar, *"The renegade in English Seventeenth century Imagination"*, Studies in English Literature, 1500-1900, Vol.33, N°03, Summer, 1989.

19- Nabil Matar, *Islam in Britan 1558-1685*, London: Cambridge University Press, 1998.

20- Pellow, Thomas, *The History of the Long Captivity and Adventures of Thomas Pellow in South-Barbary Giving an Account of His Being Taken by Two Sallee Rovers and Carry'd a Slave ... for the Space of Twenty-three Years ...*, London: Printed for R. Goadey and Sold by W. Owen, 1739.

21- Philip Massinger, *TheRenegado or The Gentlemen of Venice*, London, 1624.

22- Richard Hakluyt, *The principal navigations, voyages, traffiques, and discoveries of English Nation, made by sea or over-land, South and south-East parts of the World, at any time within the compasse of these 1600 years… exc*., 2nd, London: George Bishop, Ralph Newbery, Robert Barker, 1599.

23- Thomas S. Kidd, *"Is It Worse to Follow Mahomet than the Devil?"*, Early American Uses of Islam, Church History, 72, N°.04, 2003.

24- Vitkus Daniel, *Three Turk Plays from Early Modern England: Selimus, a Christain Turned Turk, and the Renegado*, New York: Columbia University Press, 2013.

25- William Okeley,*Eben-Ezer: or, a Small Monument of Great Mercy, Appearing in the Miraculous Deliverance of William Okcley, John Anthonym William Adams, John Jcphs, John Carpenter, From The Miserable Slavery of Algiers with the Wonderful Means of their Escape in A Beat Of Canvas ...,* London: Printed for Nat. Ponder, 1575.

26- William Shakespeare, *Othello*, 1603.

27- William Shakespeare, *The Tempest*, 1611.